

حقائق التأويل

[232] (شئ) معطوف على قوله سبحانه: (وما النصر إلا من عند الله) أي: ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شئ، وإنما هو من عند الله تعالى، وذلك شبيه بقوله تعالى: (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى...) [1] . 4 - وقال الزجاج: هذه الآية نزلت يوم أحد بعد مصاب النبي صلى الله عليه وآله بما أصيب به، وقوله - وهو يمسح الدم عن وجهه - : (كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم)، فكأن الله سبحانه أعلمه أن فلاحهم ليس إليه، وإنما عليه أن يبلغ الرسالة، ويجاهد حتى يقرر الشريعة، ليس له ولا عليه غير ذلك. وهذا القول قريب من بعض الأقوال التي ذكرناها في هذا المعنى. 5 - وقال بعضهم: هذا على التقديم والتأخير، فكأنه تعالى قال: ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم، فينقلبوا خائبين، أو يتوب عليهم أو يعذبهم ليس لك من الأمر شئ، أي: ليس لك من عقوبتهم شئ إلا أن يجعله الله إليك، فان جعله إليك فانت خير بين العقوبة لهم أو العفو عنهم. 6 - وقيل أيضا: إن سبب نزول هذه الآية [2] من قتله عامر ابن الطفيل ولفيفه ببئر معونة من الانصار الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وآله

(1) الانفال: 17. (2) ينسب هذا القول إلى مقاتل. قال الرازي: (وهو بعيد لان اكثر العلماء اتفقوا على ان هذه الآية نزلت في قصة احد، وسياق الكلام يدل عليه، والقاء قصة اجنبية عن اول الكلام وآخره فيه غير لائق بكلامه).